المكر والكيد
تعريفهما-أنواعهما- وعلاجهما في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

إعداد

الدكتور/محمد جبر محمد حسن جبر

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين –الزقازيق

جامعة الأزهر

من ٩١ إلى ١٥٦

Cunning And Machination Define Them - Their Types - And Their Treatment In The Holy Quran (Objective study)

Dr/ Mohammed Jabr Mohamed Hassan Jabr

Assistant Professor Department of Interpretation and The Sciences of the Qur'an at the Faculty of Religious Origins – Zagazig–Al Azhar university

المكر والكيد تعريفهما-أنواعهما- وعلاجهما في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

محمد جبر محمد حسن جبر
قسم التفسير وعلوم القرآن -بكلية أصول الدين والدعوة الزقازيق
البريد الإلكتروني:mohamedgbr829@yahoo.com

ملخص البحث:
بعد الاطلاع على الآيات التي ورد فيها لفظ المكر والكيد ودراستها، وجدت أن خطة البحث تتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.فأما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطة البحث، والمنهج في البحث، وخطوات العمل في البحث.وأما المبحث الأول فتحدثت فيه عن تعريف المكر، وأنواعه في القرآن الكريم، وأما المبحث الثاني: فتحدثت فيه عن تعريف الكيد، وأنواعه في القرآن الكريم، وأما المبحث الثالث: فتحدثت فيه عن آيات المكر والكيد في القرآن الكريم ويتكون من مطلبين: المطلب الأول:آيات المكر في القرآن الكريم، والمطلب الثاني: آيات الكيد في القرآن الكريم. وأما المبحث الرابع: ففيه الحديث عن حكم المكر والكيد، وطرق الوقاية منهما وعلاجهما، وتحته ثلاثة مطالب.المطلب الأول: حكم المكر والكيد.المطلب الثاني: طرق الوقاية من المكر والكيد. المطلب الثالث: علاج المكر والكيد.الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، ثم فهرس بأهم المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

الكلمات المفتاحية: المكر – الكيد- العلاج – القرآن الكريم –دراسة موضوعية

Cunning And Machination Define Them - Their Types - And Their Treatment In The Holy Quran (Objective study)

Mohammed Jabr Mohamed Hassan Jabr
Department of Interpretation and The Sciences of the Qur'an at the Faculty of Religious Origins - Zagazig
Email: mohamedgbr829@yahoo.com

Research Summary

After reading the verses in which the word "machination "and "cunning" were studied ,I found that the research plan consisted of an introduction , four topics and a conclusion . In the introduction I talked about the importance of the topic , the reasons of choosing it , the plan of the research, the approach and the steps of the research .

In the first theme ,I talked about the definition of cunning and its types in the Holy Qu'ran .In the second theme ,I talked about the definition of machination and its types in the Holy Qu'ran .In the third theme ,I talked about the verses of cunning and machination in the Holy Qu'ran and it consists of two requirements .The first requirement talks about the verses of cunning in the Holy Qu'ran .

The second requirement talks about the verses of machination in the Holy Qu'ran .And the fourth theme contains the judgment of cunning and machination and the ways of prevention and treating them .And underneath are three demands .The third requirement :the treatment of cunning and machination .The conclusion :The most important results I reached during the research ,then index with the most important sources and references and then the index of contents.

Keywords: Cunning- Kid - Cure - Quran - Objective Study

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا برد مكر الماكرين وكيد الكائدين في نحورهم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد،،،

فإن الحياة الدنيا قائمة على الصراع بين الحق والباطل، والحق له قواعد ثابتة يرتكز عليها، ويحتاج إلى قوة تحميه ، والباطل لا يرتكز على قواعد ثابتة، ولكن بدهاء أهله ومكرهم وكيدهم قد ينتفش الباطل لبرهة من الزمان، ثم يزهقه الحق بعد ذلك، وهي سنة كونية من سنن الله ﷻ في خلقه قائمة منذ نشأة الحياة الدنيا حتى زوالها.

ولقد أصبح الكثير من الناس متنابزين يتآمر بعضهم على بعض، ويتقول كل منهم على الآخر بالحق والباطل، وذلك بسبب فساد الأخلاق، وضعف الإيمان، وإتباع الهوى ، وإيثار العاجلة على الآجلة .

ولقد غفل هؤلاء على أن الحق ليس في إتباع الكثرة وطاعتها بل في طاعة الله ﷻ قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾.

هذا..وإن من وجوه الباطل مرضان من آثار أمراض القلوب ألا وهما المكر والكيد ، وما أكثر الماكرين في زماننا!!فأصبح الإنسان صاحب المبدأ يرى مشقة في حياته، وقد يصطدم بنوعيات من البشر عديدة يمكرون به بل وقد يسخرون منه، وعلى العبد في هذه الحالة أن يثبت على مبدئه، ويتحمل كل ما يلاقيه- قال تعالى في سورة العنكبوت:﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟

ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره

١-إن المكر والكيد من آثار أمراض القلوب، ويترتب عليهما الفرقة والبغضاء والتنازع في المجتمع الإسلامي، فلابد من وضع العلاج الناجع لهما من خلال كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

٢-غفلة بعض العباد عن الغاية التي خلقوا من أجلها بإيثارهم العاجلة على الآجلة، فيتظاهر البعض بالخير للغير، مع إضماره للشر في نفسه من أجل الحصول على أطماع دنيوية ، فترتب على ذلك وقوعهم في مرضي المكر والكيد.

٣-محاولة أعداء الإسلام تفريق كلمة المسلمين ونشر الخلاف فيما بينهم ، واستغلال ذلك لضرب المسلمين بعضهم ببعض لتدمير وطنهم لصالح العدو من حيث لا يشعرون فيترتب على ذلك وقوع بعض المسلمين في المكر والكيد.

٤-تحذير القرآن الكريم لأصحاب هذا المرض، وبيان صفات أصحابه ، وبيان عاقبة مكرهم في الدنيا والآخرة قال تعالى في سورة النمل:﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾

أهدافُ البحث

١- جمع آيات المكر والكيد في القرآن الكريم في بحث واحد ودراستها دراسة موضوعية تستوفي جميع جوانبها كجانب من جوانب التفسير الموضوعي.

٢-بيان أنواع المكر والكيد، والتنبيه على خطورة المكر السيء، والكيد المذموم.

٣-أخذ العظة والعبرة بمصارع أهل المكر والكيد في كل زمان ومكان.

خُطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

فأما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطة البحث، والمنهج في البحث، وخطوات العمل في البحث.

وأما المبحث الأول فتحدثت فيه عن تعريف المكر، وأنواعه في القرآن الكريم، وتحته ثلاثة مطالب. المطلب الأول:تعريف المكر في اللغة، وفي الاصطلاح. المطلب الثاني: المكر في السياق القرآني. المطلب الثالث: أنواع المكر في القرآن الكريم.

وأما المبحث الثاني: فتحدثت فيه عن تعريف الكيد، وأنواعه في القرآن الكريم، خمسة مطالب. المطلب الأول:تعريف الكيد في اللغة، وفي الاصطلاح. المطلب الثاني: الكيد في السياق القرآني. المطلب الثالث:أنواع الكيد في القرآن الكريم. المطلب الرابع:الفرق بين المكر والكيد ومرادفاته.المطلب الخامس:نسبة المكر والكيد لله ﷻ.

وأما المبحث الثالث: فتحدثت فيه عن آيات المكر والكيد في القرآن الكريم ويتكون من مطلبين: المطلب الأول:آيات المكر في القرآن الكريم، والمطلب الثاني: آيات الكيد في القرآن الكريم.

وأما المبحث الرابع: ففيه الحديث عن حكم المكر والكيد، وطرق الوقاية منهما وعلاجهما، وتحته ثلاثة مطالب.المطلب الأول: حكم المكر والكيد.المطلب الثاني: طرق الوقاية من المكر والكيد. المطلب الثالث: علاج المكر والكيد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، ثم فهرس بأهم المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

المنهج في البحث

اعتمدت في البحث على منهجين رئيسيين:

١-المنهج الاستقرائي:حيث قمت بجمع الآيات المتعلقة بالبحث من خلال استقراء آيات القرآن الكريم، والرجوع لكلام المفسرين.

٢-المنهج الاستنباطي:حيث قمت بدراسة الموضوع بشكل كلي، وبعد ذلك انتقلت إلى الجُزئيات، واستنبطت منها مع الربط بين المقدمات والنتائج على أساس من التأمل.

خطوات العمل في البحث

١-قمت بجمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن المكر والكيد، ولم أخرج عنها إلى غيرها إلا بما له صلة وثيقة بموضوع البحث.

٢-قرأت تفسير الآيات القرآنية الخاصة بموضوع البحث في أمهات كتب التفسير مع الجمع بين القديم والحديث.

٣-قمت بتحديد الأصل الثلاثي للكلمة لتحديد معنى المكر والكيد، بالرجوع إلى معاجم اللغة.

٤-قمت بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٥-قمت بتخريج أحاديث البحث من مظانها مع الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين- البخاري، ومسلم- من خلال حكم المحدثين.

٦-عزوت النقول إلى أصحابها بذكر اسم المصدر، ورقم الجزء، والصفحة، والطبعة.

٧-قسمت البحث إلى عناصر مستنبطة من الآيات مع مراعاة دقة العبارة في اختيار الألفاظ، وذكرت تحت كل عنوان الآية، أو الآيات الدالة عليه.

٨-اكتفيت بالتعليق على الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث عند دراسة الآيات (المكر، والكيد) دراسة موضوعية موجزة؛ حتى لا يكون العمل فيه الكثير من التكرار، وخشية إطالة صفحات البحث.

٩- قمت بعمل خاتمة للبحث وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، ثم ذيلت البحث بفهرس بأهم المصادر والمراجع، ثم بفهرس المحتويات.

المبحث الأول

تعريف المكر وأنواعه في القرآن الكريم

المطلب الأول

تعريف المكر في اللغة، وفي الاصطلاح

تعريف المكر في اللغة

يقول العلامة ابن فارس:«مكر- الميم والكاف والراء- كلمتان متباينتان: إحداهما المكر: الاحتيال والخداع، ومكر به يمكر..»[١].

وفي المختار:«المكر: الاحتيال والخديعة، وقد مكر به من باب نصر فهو ماكر ومكار»[٢].

وفي المصباح: «مكر مكرًا من باب قتل خدع فهو ماكر»[٣].

مما سبق يتبين أن معنى المَكْرُ في اللغة: هو الاحتيال والخداع وهو صرف الغير عن مقصده بحيلة، ورجل مكار: كثير المكر ، ومكار صيغة فعال من صيغ المبالغة، والفعل(مكَرَ) يَمكُر ، مَكْرًا ، فهو ماكر ، والمفعول مَمْكور.

وكما ورد لفظ المكر في القرآن الكريم، ورد كذلك في سنة النبيﷺ

فعن قيس بن سعد ﷺ قال، لولا أني سمعت الرسول ﷺ، يقول: «المكر والخديعة في النار»لكنت من أمكر الناس [٤].

وكما ورد لفظ المكر في القرآن الكريم، وفي سنة النبيﷺ، ورد كذلك في أقوال بعض الصحابةﷺ فعن علي بن أبي طالبﷺ قال: «المكر غدر ، والغدر كفر»[١].

---

(١) مقاييس اللغة للعلامة: ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)(٣٤٥/٥) مادة(مكر)طبعة: دار الفكر.

(٢) مختار الصحاح للإمام: عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)(ص٢٩٦) مادة(مكر).

(٣) المصباح المنير للإمام: أحمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)(٥٧٧/٢) مادة(مكر).

(٤) صحيح الجامع الصغير وزياداته للإمام: الألباني(المتوفى: ١٤٢٠هـ)(١١٣٩/٢) حديث: (١٠٥٧)؛ طبعة: المكتب الإسلامي.وقال:حديث صحيح.

وكما ورد لفظ المكر في القرآن الكريم، وفي سنة النبيﷺ، وفي أقوال بعض الصحابةﷺ، ورد كذلك في أقوال بعض التابعينﷺ: فعن محمد بن كعب القرظيﷺ: « ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به: من مكر، أو بغى[٢]، أو نكث[٣]، ثم قرأ:﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس:٢٣]﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح:١٠]»[٤].

وعن مجاهدﷺ، قال: «المكر، والخديعة، والخيانة في النار، وليس من أخلاق المؤمن المكر، ولا الخيانة»[٥].

وكما ورد لفظ المكر في القرآن الكريم، وفي سنة النبيﷺ، وفي أقوال بعض الصحابةﷺ، و في أقوال بعض التابعينﷺ ورد كذلك في أقوال بعض الشعراء

يقول الإمام الشافعي:

لم يبق في الناس إلا المكر والملق[٦] شوك إذا لمسوا زهر إذا رمقوا

فإن دعتك ضرورات لعشرتهم فكن جحيمًا لعل الشوك يحترق[٧].

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة للإمام:ابن بَطَّة العُكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)(٧٤١/٢)طبعة: دار الراية – الرياض.

والمقصود: الغدر بالعهد وجحود نعم ربه ، فهو يكفرها ولا يشكرها ويتناساها ولا يذكرها. (التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون) للأستاذ الدكتور: مأمون حموش (٩٧/٦)الطبعة: الأولى، (٢٠٠٧ م).

(٢) البغي: هو تجاوز الحق إلى الباطل.(المفردات للراغب)(ص١٣٦).

(٣) النكث: هو من ينقض عهده بعد إبرامه وتوثيقه.(التفسير الوسيط) للأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي(٢٦٧/١٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم للإمام: ابن أبي حاتم(٣١٨٧/١٠)(١٨٠٢٠)سورة فاطر الآية(٤٣).

(٥) ورد الأثر في مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للإمام: أبي بكر محمد بن جعفر بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)(ص٧٢)طبعة: دار الآفاق القاهرة (١٩٩٩م).

(٦) الملاق: هو الكثير التملق الذي لا يصدق وده.(المعجم الوسيط)(٨٨٥/٢).

(٧) ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس؛ جمع:محمد إبراهيم سليم(ص١٠٨) طبعة: مكتبة ابن سينا القاهرة.

تعريف المكر في الاصطلاح

لقد تعددت أقوال المفسرين في تعريف المكر، وإن كانت كلها تفيد معنى واحد، وأرى أن المكر: هو التربص بالغير لإيقاع الضرر به مع إيهامه بفعل الخير له؛ لعجز الخصم عن مجاهرته به.

يقول الإمام السمعاني:« المكر هو التدبير الفاسد»(١).

ويقول الإمام الخازن: « المكر صرف الغير عما يقصده بضرب من الحيلة، أو هو السعي بالفساد في الخفية»(٢).

ويقول العلامة البقاعي:« المكر هو الضُر في خفية»(٣) .

ويقول الإمام السيوطي: «المكر: ما يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره»(٤).

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا:« المكر هو التدبير الخفي؛ لإيصال المكروه إلى الممكور به من حيث لا يحتسب ..»(٥).

وأرى أن الراجح فيما سبق من تعريفات هو تعريف الشيخ محمد رشيد رضا فهو جامع لما سبقه من تعريفات.

---

(١) تفسير القرآن للإمام: أبي المظفر السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)(١٦٧/٣)طبعة : دار الوطن.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام: الخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)(٢٥٠/١).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام: البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)(١٣٩/١١).

(٤) معجم مقاليد العلوم للإمام: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)(ص٢٠٧).

(٥) تفسير القرآن الحكيم للشيخ : محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ)(٥٤١/٩).

المطلب الثاني

المكر في السياق القرآني

ورد لفظ المكر في القرآن الكريم ثلاثًا وأربعين مرة، ستًا وثلاثين مرة في السور المكية، وسبع مرات في السور المدنية (الْمَاكِرِينَ-الْمَكْرُ-بِمَكْرِهِنَّ-تَمْكُرُونَ-لَمَكْرٌ-لِيَمْكُرُوا-مَكَرَ-مَكَرُوا- مَكْرًا-مَكْرَهُمْ-مَكَرْتُمُوهُ-وَمَكَرَ-وَمَكَرُوا-وَمَكَرْنَا-وَيَمْكُرُ-وَيَمْكُرُونَ-يَمْكُرُ-يَمْكُرُونَ) .

م	الصيغة	عدد المرات	مثال
١	الفعل الماضي	١١	﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٤٢]
٢	الفعل المضارع	١١	﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يونس:٢١]
٣	المصدر	١٩	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف:٩٩]
٤	اسم الفاعل	٢	﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[آل عمران:٥٤] (١)

١- إن معنى المكر في السياق القرآني يدور حول معناه اللغوي - كالاحتيال والخداع وصرف الغير عن مقصده بحيلة- والاصطلاحي الذي هو « المكر هو التدبير الخفي؛ لإيصال المكروه إلى الممكور به من حيث لا يحتسب ..»(٢).

٢-إن المكر كان مع بداية الدعوة وأثنائها، ومستمر حتى قيام الساعة وهو من سنن الله ﷻ في الصراع بين الحق والباطل.

٣- ورود المكر في الفترة المكية أكثر دليل على شدة المكر بالمسلمين في وقت ضعفهم وقلت حيلتهم للتأمر عليهم، وغفل هؤلاء الماكرون أن مكرهم

---

(١) موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم(١٢٥/٣١) حرف الميم(المكر).

(٢) تفسير القرآن الحكيم للشيخ : محمد رشيد رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ)(٥٤١/٩).

مكتوب عليهم قال تعالى في سورة يونس: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾، وأنهم مهما فعلوا فإن مكرهم إلى بوار قال تعالى في سورة فاطر: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾، وأن الله ﷻ يتدخل لحماية عبده الذي مكر به قال تعالى في سورة غافر: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾.

المطلب الثالث

أنواع المكر في القرآن الكريم

المكر قد يكون محمودًا إذا كان من جانب الله ﷻ بإيصال الجزاء للماكر، واستدراجه له من حيث لا يشعر، ومذمومًا إذا كان من جانب العبد؛ لأن المقصود منه إيصال الضرر للغير، وفي بيان ذلك يقول العلامة الراغب «المكر ضربان:

١-مكر محمود، وهو أن يتحرى به فعل جميل، وعلى ذلك قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[1].

يقول العلامة ابن قيم الجوزية: « في بيان المكر المحمود: مكره ﷻ بأهل المكر، مقابلة لهم بفعلهم، وجزاء لهم بجنس عملهم قال تعالى في سورة النمل:﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾، وقال تعالى في سورة الأنفال:

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾.. فيجوز للإنسان أن يظهر قولًا أو فعلًا مقصوده به مقصود صالح، وإن كان ظاهره خلاف ما قصد به إذا كانت فيه مصلحة دينية، مثل: دفع الظلم عن نفسه أو غيره، أو إبطال حيلة محرمة»[2].

قلت: وهذا المكر المحمود الذي يترتب عليه الكثير من الخير للمسلمين كالمكر بأهل الباطل.

٢-مكر مذموم، وهو أن يتحرى به فعل قبيح كالخداع والاحتيال، قال تعالى في سورة فاطر:﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئُ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر: ٤٣] ، وقال تعالى في سورة الأنفال: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ

---

(١) المفردات للراغب(ص٧٧٢)مادة:(مكر).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام:ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (٣٨٨/١) باختصار؛ طبعة: مكتبة المعارف، الرياض.

يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾وقال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا »[١].

قلت: وهذا المكر المذموم الذي يحتوي على الخداع والتضليل، وإيصال الأذى للآخرين، واقع من بعض المخلوقين الذين لا يخافون الله ﷻ.

يقول العلامة الجرجاني: «المكر: من جانب الحق ﷻ: هو إرداف النعم مع المخالفة، ولإبقاء الحال مع سوء الأدب، وإظهار الكرامات من غير جهد، ومن جانب العبد: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر»[٢].

(١) المفردات للراغب(ص٧٧٢)مادة:(مكر).

(٢) التعريفات للإمام: علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)(ص٢٢٧)

المبحث الثاني
تعريف الكيد، وأنواعه في القرآن الكريم

المطلب الأول
تعريف الكيد في اللغة، وفي الاصطلاح

تعريف الكيد في اللغة

يقول العلامة ابن فارس: « كيد:- الكاف، والياء، والدال-، أصل صحيح يدل على معالجة لشيء بشدة، ثم يتسع الباب، وكله راجع إلى هذا الأصل. قال أهل اللغة: الكيد: المعالجة، وقالوا: وكل شيء تعالجه فأنت تكيده هذا هو الأصل في الباب، ثم يسمون المكر كيدًا، قال تعالى في سورة الطور:﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ »[١].

ويقول العلامة الراغب «الكيد: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذمومًا وممدوحًا، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر.. قال تعالى﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ [يوسف:٧٦]أي: علَّمناه المكيدة على إخوته، وقوله تعالى في سورة الأعراف:﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾، وأراد بالكيد العذاب، وقوله تعالى في سورة الأنبياء:﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾أي : لأريدن بها سوءً..»[٢]

وفي المعجم الوسيط«الكيد: إرادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق: الحيلة السيئة. ومن الله: التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق، وفي التنزيل العزيز في سورة الطارق:﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾، والحرب يقال: غزا فلان فلم يلق كيدًا جمع كيود، والكياد هو الكثير الكيد، والمكيدة هي الخديعة جمع مكايد»[٣].

---

(١) معجم مقاييس اللغة(١٤٩/٥)
(٢) المفردات في غريب القرآن(٧٢٨/١)باختصار.
(٣) المعجم الوسيط(٨٠٧/٢)

ويقول العلامة الفيروز آبادي«الكَيْد: المكر، تقول: كاد يكيد كَيْدا ومَكِيدة. وقوله تعالى في سورة يوسف:﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ أي: فيحتالوا احتيالًا، وقوله تعالى في سورة طه:﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ٦٠﴾ أي: حيلته، وقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢﴾ أ فخص الخائنين تنبيهًا على أنه قد يهدى كيد من لم يقصد بكيده خيانة؛ ككيد يوسف عليه السلام بإخوته، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده، يقال: هو يكيد، بنفسه أي يجود بها»[١].

مما سبق يتبين أن معنى الكيد في اللغة يدور حول: الاحتيال، والخداع، والمكر، والخبث، والتأمر خفية، ورجل كياد كثير الكيد وهو من صيغ المبالغة، والفعل كاد يكيد كيدًا فهو كائد، والمفعول مكيد.

تعريف الكيد في الاصطلاح

لقد تعددت أقوال المفسرين في تعريف الكيد، وإن كانت كلها تفيد معنى واحد، وأرى أن الكيد: هو التأمر بتنفيذ حيلة خفية لإيقاع المضرة بالآخرين؛ بحيث يبدو أنها من الغير.

يقول الإمام السمعاني: «الكيد: إيصال ضر بالغير بضرب من التدبير»[٢].

ويقول الإمام النيسابوري:«الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به»[٣].

وقال الإمام القاسمي: «الكيد هو إرادة مضرة بالغير على الخفية »[٤].

ويقول الأستاذ دروزة:« الكيد هو تدبير السوء والعداء»[٥].

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام:الفيروز آبادي (٣٩٩/٤) طبعة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٢) تفسير القرآن للإمام: أبي المظفر السمعاني(٣٨٦/٣)

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام: النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)(٢٩/٥)

(٤) محاسن التأويل للإمام: جمال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)(٥٤٢/٩)

(٥) التفسير الحديث للأستاذ: محمد عزت دروزة (٢٦٩/٢) طبعة: دار إحياء الكتب العربية .

قلت: والتعريف الراجح فيما سبق هو قول الإمام: النيسابوري لقوله تعالى في سورة الأنبياء:﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾.

المطلب الثاني

الكيد في السياق القرآني

ورود لفظ (الكيد) بصيغ متعددة في أربع وثلاثين موضعًا في أربع سور مدنية، والعدد الباقي في السور المكية مما يدل على ما يلي:

١-أن معنى الكيد في السياق القرآني يدور حول معناه اللغوي- كالاحتيال، والخداع، والمكر، والخبث، والتأمر خفية- والاصطلاحي الذي هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به.

م	اللفظة	اسم السورة	الشاهد من الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية
١	كدنا	يوسف	﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾	٧٦	مكية
٢	أكيد	الطارق	﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾	١٦	مكية
٣	لأكيدن	الأنبياء	﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾	٥٧	مكية
٤	فيكيدوا	يوسف	﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾	٥	مكية
٥	يكيدون	الطارق	﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾﴾	١٥	مكية
٦	كيدون	الأعراف	﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾	١٩٥	مكية
		المرسلات	﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	مكية
٧	كيدوني	هود	﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾	٥٥	مكية
٨	كيد	النساء	﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾	٧٦	مدنية
		الأنفال	﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾	١٨	مدنية
		يوسذف	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾	٥٢	مكية
		طه	﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾	٦٩	مكية
		غافر	﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	مكية

م	اللفظة	السورة	الشاهد من الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية
		غافر	﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	مكية
		المرسلات	﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾	٣٩	مكية
٩	كيدا	يوسف	﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾	٥	مكية
		الأنبياء	﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾	٧٠	مكية
		الصافات	﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾	٩٨	مكية
		الطور	﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴾	٤٢	مكية
		الطارق	﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	مكية
		الطارق	﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	مكية
١٠	كيدكم	طه	﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾	٦٤	مكية
١١	كيدكن	يوسف	﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾	٢٨	مكية
١٢	كيده	طه	﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	مكية
		الحج	﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾	١٥	مدنية
١٣	كيدهم	آل عمران	﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾	١٢٠	مدنيه
		الطور	﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾	٤٦	مكية
		الفيل	﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾	٢	مكية
		يوسف	﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾	٣٣	مكية
		يوسف	﴿ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾	٣٤	مكية

م	اللفظة	السورة	الشاهد من الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية
		يوسف	﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	مكية
١٤	كيدي	الأعراف	﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾	١٨٣	مكية
		القلم	﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	مكية
١٥	المكيدون	الطور	﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾	٤٢	مكية[١]

٢-إن لفظ الكيد يطلق على الشر والخير إلا أن استخدامه في الآيات في جانب الشر أكثر.

٣-إن الكثير من الأنبياء قد تعرضوا للكيد،وهذا يدل على أن الكيد لم يسلم منه الأنبياء، وقد يتعرض له كل من دعا إلى الحق نبيًا كان أو غيره.

٤-إن المكر كان مع بداية الدعوة وأثنائها، ومستمر حتى قيام الساعة وهو من سنن الله ﷻ في الصراع بين الحق والباطل، وورود الكيد في الفترة المكية أكثر دليل على شدة المكر بالمسلمين في وقت ضعفهم وقلة حيلتهم للتآمر عليهم، وغفل هؤلاء المكيدون أن الله ﷻ موهن كيد الكافرين[٢].

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ:محمد فؤاد عبد الباقي (ص٧٤٢) طبعة:دار الحديث القاهرة(١٩٩٩م).

(٢) دلالات مصطلح الكيد في القرآن للدكتور: عودة عبد الله، والأستاذ: زهران عمر(ص٧) بتلخيص، جامعة النجاح الوطنية غزة.

المطلب الثالث

أنواع الكيد في القرآن الكريم

ينقسم الكيد إلى نوعين كيد محمود: وهو ما قصد به الخير، وكيد مذموم: وهو ما قصد به الشر، وفي بيان ذلك يقول العلامة الراغب الأصفهاني :« الكيد: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذمومًا وممدوحًا، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر»[١].

أولًا الكيد المحمود:ومن أهم أنواعه ما يلي:

١-كيد إبراهيم عليه السلام لأصنام قومه قال تعالى في سورة الأنبياء:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

٢-كيد يوسف عليه السلام لإخوته قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ [يوسف :٧٦]. «والذي يظهر أن ما فعله يوسف عليه السلام، من جعله السقاية في رحل أخيه. ومن اتهامه لإخوته بالسرقة.. إنما كان بوحي من الله عز وجل لما علم في ذلك من الصلاح، ولما أراد من امتحانهم بذلك»[٢].

٣-الكيد لأعدائه قال تعالى في سورة الطارق:﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾، وقال تعالى في سورة الأعراف:﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾.

---

(١) المفردات للعلامة الراغب(ص٧٢٨).

(٢) التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي(٣٩٦/٧).

ثانيًا الكيد المذموم: ومن أهم أنواعه ما يلي:

١-كيد الشيطان: قال تعالى في سورة النساء: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾

٢-كيد الرجال: قال تعالى في سورة يوسف:﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ ﴾

٣-كيد النساء: قال تعالى في سورة يوسف:﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾

٤-كيد الكافرين:قال تعالى في سورة الأنفال:﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾قال تعالى في سورة غافر:﴿وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾ ﴾قال تعالى في سورة المرسلات:﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾.

٥-كيد السحرة: قال تعالى في سورة طه:﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾.

٦-كيد فرعون: قال تعالى في سورة غافر:﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ ﴾.

٧-الكيد بإبراهيم عليه السلام قال تعالى في سورة الصافات: ﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾.

مما سبق يتبين أن الكيد قد يكون محمودًا إذا قصد به وجه الخير كقوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾[يوسف:٧٦] ، ومذمومًا إذا قصد به إلحاق الضرر بالغير.

المطلب الرابع

الفرق بين المكر والكيد ومرادفاتهما

يقول العلامة أبو هلال العسكري:«إن المكر مثل الكيد في أنه لا يكون إلا مع تدبر وفكر؛ إلا أن الكيد أقوى من المكر، والشاهد أن الكيد يتعدى بنفسه، والمكر يتعدى بحرف فيقال: كاده يكيده، ومكر به، ولا يقال: مكره، والذي يتعدى بنفسه أقوى، والمكر أيضًا تقدير ضرر الغير من أن يفعل به..والكيد: اسم لإيقاع المكروه بالغير قهرًا سواء علم أو لا»(١).

ويقول العلامة الزبيدي« الكيد والمكر مترادفان، وهو الظاهر، وقد فرق بينهما بعض فقهاء اللغة، فقالوا الكيد: المضرة، والمكر: إخفاء الكيد وإيصال المضرة، أو الكيد: الأخذ على خفاء، ولا يعتبر فيه إظهار خلاف ما أبطنه، ويعتبر ذلك في المكر. والله أعلم»(٢).

قلت: من خلال ما سبق أرى أن المكر والكيد يشتركا في أن كليهما حيلة ولا يكونا إلا بالتدبر والفكر، وفيهما إيقاع الضرر بالغير، ويفترقا في أن المكر في الأقوال قال تعالى في سورة الأنفال:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾، والكيد في الأفعال، فالكيد أقوى من المكر قال تعالى في سورة الأنبياء:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ حينها تذكر القوم مقالته عليه السلام﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[الأنبياء] فالمكر بالكلام،

---

(١) الفروق اللغوية للإمام: أبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) (ص٢٥٨) باختصار طبعة: دار العلم والثقافة القاهرة .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس للإمام: الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (١٢٢/٩) (مادة كيد) طبعة: دار الهداية.

والكيد: بالفعل قال تعالى:﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ﴾[فاطر:٤٣].

أو المكر هو الخطة المسبقة الخفية لإيقاع الضرر بالغير والكيد أشد من المكر؛ لأن فيه التنفيذ للخطة -لإيقاع الشرور بالآخرين- وتطبيقها على أرض الواقع قال تعالى في سورة الأنبياء:﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾فالمكر وهو ما يكون سرًا جزء من الكيد.

الفرق بين المكر والحيلة

المكر هدفه غير مشروع فلا يترتب عليه نفع للآخرين بل يتعلق بالضرر، والحيلة: هدفها مشروع في الغالب؛ لأنها قد يترتب عليها النفع للآخرين وهي طريقة يتوصل بها الإنسان لهدف معين ولا تعرف إلا بذكاء ودهاء.

يقول العلامة أبو هلال العسكري:«إن من الحيل ما ليس بمكر وهو أن يقدر نفع الغير لا من وجهه، فيسمى ذلك حيلة مع كونه نفعًا، والمكر لا يكون نفعًا.

وفرق آخر وهو أن المكر:هو أن يقدر ضرر الغير من غير أن يعلم به، وسواء كان من وجهه أولًا، والحيلة: لا تكون من غير وجهه، وسمى الله ﷻ ما توعد به الكفار مكرًا في قوله تعالى في سورة الأعراف:﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾،وذلك أن الماكر ينزل المكروه بالممكور به من حيث لا يعلم فلما كان هذا سبيل ما توعدهم به من العذاب سماه مكرًا »[١].

الفرق بين المكر والخديعة

المكر: هو تدبير الضرر للغير خفية، والخديعة:أن يحث المخادع غيره على فعل ما فيه ضرر له دون أن يشعر قال تعالى في سورة البقرة:﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾.

---

(١) الفروق اللغوية (ص٢٥٩)باختصار.

يقول الإمام ابن عطية:«المكر هو أن تدبر على الإنسان تدبيرًا يضره ويؤذيه، والخديعة: هي أن تفعل بإنسان وتقول له ما يوجب أن يفعل هو فعلًا فيه عليه ضرر»[١]

قلت:والخدعة قد تكون رخصة في الحرب كحديث عمروﷺ، أنه سمع جابرًا ﷺ، أن رسول الله ﷺقال: «الحرب خدعة»[٢].

معناه: إباحة الخداع في الحرب، وإن كان محظورًا في غيرها من الأمور»[٣].

الفرق بين مكر الله، وبين مكر المشركين

إن مكر الله ﷻ بالغ هدفه ونهايته؛ لأنه محيط بكل شيء فلا يقع في ملكه إلا ما شاء وقدر، فالله ﷻ يمكر للمؤمنين ،ويمكر بالكافرين وعليهم، فيرد مكرهم في نحورهم. بخلاف مكر المشركين قد يبلغ هدفه ونهايته، وقد لا يبلغ.

قال تعالى في سورة الأنفال:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

الفرق بين كيد النساء، وكيد الرجال

إن كيد النساء الذي ورد في قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ورد على لسان عزيز مصر، وهو يتحدث عن حال النسوة في قصة يوسفعليه السلام، وليس حكمًا عامًا على جميع نساء العالمين ؛ فكيد النساء لا يتجاوز الحب والعواطف ، بخلاف كيد الرجال فإنه أشد بأسًا وقوة ذكره الله ﷻ على لسان النبي يعقوب عليه السلام قال تعالى في سورة يوسف: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ

---

(١) المحرر الوجيز للإمام: ابن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)(٢٨٤/٣).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه(ك):الجهاد(ب):المكر في الحرب (٤٣/٣) وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود للإمام: الخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)(٢٦٩/٢) طبعة: المطبعة العلمية – حلب(١٩٣٢م).

ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ ﴾ لأنه كيد كالقتل في الحروب من أجل تولي الجاه والمكانة الرفيعة.

الفرق بين كيد النساء، وكيد الشيطان

وصف الله ﷻ كيد النساء بأنه عظيم قال تعالى في سورة يوسف ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾، بينما وصف كيد الشيطان بأنه ضعيف قال تعالى في سورة النساء: ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ بناء على أن الاستنتاج قد جاء بنص القرآن الكريم.

يقول العلامة أبو السعود: « إني أخاف من النساء ما لا أخاف من الشيطان، فإنه ﷻ يقول: إن كيد الشيطان كان ضعيفًا، وقال ﷻ للنساء: إن كيدكن عظيم، ولأن الشيطان يوسوس مسارقة، وهن يواجهن به الرجال »[١].

ويقول العلامة الآلوسي: «إن كيدكن عظيم فإنه ألطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيرًا في النفس، ولأن ذلك قد يورث من العار ما لا يورثه كيد الرجال، ولربات القصور منهن القدح المعلى من ذلك؛ لأنهن أكثر تفرغًا من غيرهن مع كثرة اختلاف الكيادات إليهن..ولعظم كيد النساء اتخذهن إبليس عليه اللعنة وسائل لإغواء من صعب عليه إغواؤه»[٢].

ويقول العلامة الآلوسي:« عظم كيدهن؛ لأنهن إذا ابتلين بالحب أظهرن مما يجلب القلب ما يعجز عنه إبليس مع مساعدة الطبيعة إلى الميل إليهن، وقوة المناسبة بين الرجال وبينهن كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾[النساء: ١] فما في العالم فتنة أضر على الرجال من النساء قد شغفها حبًا»[٣].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للعلامة: أبي السعود (المتوفى: ٩٨٢هـ) (٢٧/٤) طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للإمام: الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) (٤١٥/٦) طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) المصدر السابق للإمام: الآلوسي (٧٢/٧).

قلت:إن كلام اللهﷻ هو حق وصدق لا مرية فيه، فكون كيد الشيطان ضعيفًا هو من كلام اللهﷻ ، وأما كون كيد النساء عظيم فهو كلام على لسان عزيز مصر، وكلامه قد يكون فيه مبالغة، ولو افترضنا صحة قول العزيز فليس كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، ولا شك أن لبعض النساء كيد، ولكنه كيد يرجع لعجزهن وضعفهن فيحتلن بشتى السبل للوصول لهدفهن، وهو الكيد المذموم لهن، وهو جزء من كيد الشيطان، والفرق شاسع بين كيد الشيطان، وكيد النساء قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي: استولى الشيطان على قلوبهم فأنساهم ذكر ربهم.

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: «إن هؤلاء المنافقين قد استولى عليهم الشيطان استيلاء تامًا، بحيث صيرهم تابعين لوساوسه وتزيينه، فهم طوع أمره، ورهن إشارته، فترتب على طاعتهم له أن أنساهم طاعة اللهﷻ وحسابه، وجزاءه، فعاشوا حياتهم يتركون ما هو خير، ويسرعون نحو ما هو شر ..أولئك الموصوفون بتلك الصفات القبيحة حزب الشيطان أي: جنوده وأتباعه ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون خسارة لا تقاربها خسارة، لأنهم آثروا العاجل على الآجل، والفاني على الباقي، والضلال على الهدى .. »[1].

(١) التفسير الوسيط(١٤/٢٧٢).

المطلب الخامس

نسبة المكر والكيد لله ﷻ

قال تعالى سورة آل عمران: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ وقال تعالى في سورة النمل: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾، وقال تعالى في سورة الطارق: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾

«المكر من الله ﷻ جزاء سمي باسم مكر المجازى، كما قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ ﴾[الشورى: ٤٠].فالثانية: ليست بسيئة في الحقيقة، ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ [البقرة: ١٩٤] فالأول: ظلم، والثاني: ليس بظلم، ولكنه سمي باسم الذنب ليعلم أنه عقاب عليه وجزاء به، ويجري مجرى هذا القول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾[النساء: ١٤٢] .وفي حديث الدعاء: «اللهم امكر لي ولا تمكر بي» [(١)].قال ابن الأثير: مكر الله ﷻ إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه.

أقول:هذه حقيقة المكر، وهذه حقيقة نسبته إلى الله ﷻ، ولم يلتفت أهل العربية في عصرنا إلى حسن استعمال هذه الكلمة في لغة التنزيل، بل ظلت الكلمة على ما نعرف من دلالة الخديعة والاحتيال»[(٢)].

يقول الإمام ابن قيم الجوزية: « إن الله ﷻ لم يصف نفسه بالكيد والمكر، ولا ذلك داخل في أسمائه الحسنى ﷻ، ومن ظن من بعض المصنفين في شرح الأسماء الحسنى أن من أسمائه ﷻ الماكر المخادع المستهزئ الكائد، فقد فاه

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه)(ك):الصلاة تفريع أبواب الوتر (ب): ما يقول الرجل إذا سلم (٨٣/٢) حديث:(١٥١٠) وقال الشيخ الألباني حديث صحيح.

(٢) الموسوعة القرآنية، خصائص السور-المؤلف: جعفر شرف الدين(٥٨/٢)-المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي طبعة: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت-الطبعة: الأولى(١٤٢٠هـ).انتقي هذا المبحث من كتاب «من بديع لغة التنزيل» لإبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، غير مؤرخ. المبحث الخامس: لغة التنزيل في سورة «آل عمران».

بأمر عظيم تقشعر منه الجلود، وتكاد الأسماع تصم عند سماعه، وغر هذا الجاهل أنه ﷻأطلق على نفسه هذه الأفعال فاشتق له منها أسماء وأسماؤه ﷻ كلها حسنى فأدخلها في الأسماء الحسنى وقرنها بالرحيم الودود الحكيم الكريم، وهذا جهل عظيم فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقًا بل تمدح في موضع، وتذم في موضع، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله ﷻمطلقًا فلا يقال: إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ويكيد..»[١].

ويقول ابن قيم الجوزية: « المكر الذي وصف به نفسه فهو مجازاته للماكرين بأوليائه ورسله، فيقابل مكرهم السيء بمكره الحسن، فيكون المكر منهم أقبح شيء ومنه أحسن شيء؛ لأنه عدل ومجازاة، وكذلك المخادعة منه جزاء على مخادعة رسله أوليائه فلا أحسن من تلك المخادعة والمكر»[٢].

ويقول الإمام الجرجاني:«المكر من جانب الحق ﷻ هو إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، وإظهار الكرامات من غير جهد»[٣].

ويقول الإمام ابن حجر :«واعلم أن حقيقة المكر مستحيلة على الله ﷻ. وأما قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ ، [آل عمران: ٥٤] فهو من باب المقابلة على حد ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ﴾[الشورى: ٤٠] ومعنى المقابلة: أنه لا يجوز أن يوصف ﷻبالمكر إلا لأجل ما ذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به ، وورد بأنه جاء وصفه ﷻبه من غير مقابلة في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩] على أن المكر ربما يصح اتصافه ﷻبه إذ هو –لغة– الستر يقال: مكر الليل: أي: ستر بظلمته ما هو فيه، ويطلق أيضًا على الاحتيال

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمام:ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (ص٣٠٦)طبعة: دار الحديث، القاهرة – مصر (٢٠٠١م).

(٢) الفوائد للإمام: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)(ص١٦٣). طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت (١٩٧٣م).

(٣) التعريفات(ص٢٢٧)

والخداع والخبث؛ وبهذا الاعتبار عبر عنه بعض اللغويين: بأنه السعي بالفساد، وبعضهم: بأنه صرف الغير عما يقصد بحيلة، وهذا الأخير: إما محمود بأن يتحيل في أن يصرفه إلى خير، وعليه يحمل قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤﴾ [آل عمران: ٥٤] ، وإما مذموم بأن يتحيل به في أن يصرفه إلى شر ومنه ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣] »[1].

قلت:إن الله ﷻمنزه عن صفتي المكر والكيد، والمراد من الآيات ونحوها أن الجزاء من جنس العمل، وأن اللهﷻ يستدرج الظلمة ويملي لهم ثم يأخذهم بذنوبهم، وأن هؤلاء مهما بلغوا في مكرهم وكيدهم فهو لا يساوي شيئًا أمام عظمة اللهﷻ وقدرته وبطشه وانتقامه، أو المكر من باب المشاكلة، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، والمكر مذموم فيستحيل وصف الله ﷻبه.

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر للإمام:ابن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤هـ)(١٤٨/١) طبعة: دار الفكر (١٩٨٧م).

المبحث الثالث

آيات المكر والكيد في القرآن الكريم (دراسة موضوعية موجزة)

المطلب الأول آيات المكر

لله المكر جميعًا

قال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾

يقول الإمام البيضاوي:« وقد مكر الذين من قبلهم بأنبيائهم والمؤمنين منهم وأرادوا إخراجهم من بلادهم، فلله المكر جميعًا إذ لا يؤبه بمكر دون مكره، فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره. يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها. وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه، وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم»[(١)].

وعن ابن عباسﷺ، قال: كان النبي ﷺيدعو: «رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، وأهدني ويسر هداي إلي، وانصرني على من بغى علي، اللهم اجعلني لك شاكرًا، لك ذاكرًا، لك راهبًا، لك مطواعًا إليك، مخبتًا، أو منيبًا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، وأهد قلبي، وسدد لساني، وأسلل سخيمة قلبي»[(٢)].

لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

قال تعالى في سورة فاطر: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

لقد نفر المشركون من الرسولﷺ بسبب مكرهم السيء والكيد بهﷺ ، وبأهل الإيمان لكي يفتنوا ضعفاء الإيمان عن دين اللهﷻ ، ولكنهم جهلوا أن وبال

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام: البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)(١٩٠/٣) وما بعدها، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه)(ك):الصلاة تفريع أبواب الوتر (ب): ما يقول الرجل إذا سلم (٨٣/٢) حديث:(١٥١٠) وقال الشيخ الألباني حديث صحيح.

المكر السيء يعود على من دبره، فهل ينتظرون إلا عادة اللهﷻ وسنته في الأمم السابقة بالهلاك لأهل المكر بسبب تكذيبهم للرسل فسنن اللهﷻ لن تتغير ولن تتبدل، ولا يستطيع أحد أن ينجيهم من عذاب الله.

يقول الإمام الماوردي: « استكبروا عن عبادة اللهﷻ ،ومكروا برسول الله ﷺودينه ، ولا ينزل المكر السيء إلا بأهله ، فعاد ذلك عليهم بقتلهم يوم بدر. فهل ينظرون إلا سنة الله في الأولين؟ أي بنزول العذاب بهم عند إصرارهم في التكذيب»[١].

مكر المستكبرين بالمستضعفين

قال تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُم بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣ ﴾

يقول العلامة النسفي:«بل مكركم بنا بالليل والنهار ..وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي أي: الليل والنهار مكرًا بطول السلامة فيهما حتى ظننا أنكم على الحق »[٢].

ويقول الإمام القاسمي:« وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي نزل قبل القرآن من كتبه ﷻ، ولو ترى إذ الظالمون .. يتجاذبون أطراف المحادثة ويتراجعونها بينهم. فيقول الذين استضعفوا وهم الأتباع للذين استكبروا وهم قادتهم وسادتهم لولا أنتم لكنا مؤمنين. قال الذين استكبروا

---

(١) النكت والعيون للإمام: الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)(٤٧٨/٤) وما بعدها؛باختصار طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام: النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)(٦٥/٣)، طبعة: دار الكلم الطيب، بيروت (١٩٩٨م).

للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين أي: نحن ما فعلنا بكم أكثر من أنا دعوناكم فاتبعتمونا من غير دليل ولا برهان، وخالفتم الأدلة والبراهين والحجج التي جاءت بها الرسل* لاختياركم لذلك.وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار أي: مكركم فيهما وإغراؤكم وتمنيتكم لنا إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادًا أي نظراء وآلهة معه. وأسروا أي الجميع من السادة والأتباع الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا وهي السلاسل التي تجمع أيديهم مع أعناقهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون أي بأعمالهم كل بحسبه. للقادة عذاب بحسبهم،وللأتباع بحسبهم»[1].

اتهام فرعون للسحرة بالمكر:

قال تعالى في سورة الأعراف في شأن معجزة سيدنا موسى عليه السلام وحال السحرة أمام معجزته عليه السلام، وموقف فرعون من السحرة حيث قال:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

يقول الإمام الرازي: «إن فرعون لما رأى أن أعلم الناس بالسحر أقر بنبوة موسى عليه السلام عند اجتماع الخلق العظيم ؛ خاف فرعون أن يصير ذلك حجة قوية عند قومه على صحة نبوة موسى عليه السلام، فألقى في الحال نوعين من الشبهة إلى أسماع العوام لتصير تلك الشبهة مانعة للقوم من اعتقاد صحة نبوة موسى عليه السلام.

فالشبهة الأولى: قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾والمعنى: أن إيمان هؤلاء بموسى عليه السلام ليس لقوة الدليل بل لأجل أنهم تواطئوا مع موسى عليه السلام أي: إنه إذا كان كذا وكذا فنحن نؤمن بك ونقر بنبوتك، فهذا الإيمان إنما حصل بهذا الطريق.

---

(١) محاسن التأويل للإمام: محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) (١٤٩/٨) وما بعدها؛ طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

والشبهة الثانية: أن غرض موسى عليه السلام والسحرة فيما تواطئوا عليه إخراج القوم من المدينة، وإبطال ملكهم، ومعلوم أن مفارقة الوطن والنعمة المألوفة من أصعب الأمور، فجمع فرعون اللعين بين الشبهتين اللتين لا يوجد أقوى منهما في هذا الباب..وقوله: ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ دليل على مناقضة فرعون في ادعاء الإلهية؛ لأنه لو كان إلهًا لما جاز أن يأذن لهم في أن يؤمنوا به مع أنه يدعوهم إلى إلهية غيره ثم قال: وذلك من خذلان الله ﷻ الذي يظهر على المبطلين»[١].

مكر قوم نوح عليه السلام به:

قال تعالى في سورة نوح: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾

قال سيدنا نوح عليه السلام لربه ﷻ إن أغنياء قومي عصوا أمري، وكذبوني، وصدوا الناس عني، ومكروا بي مكرًا عظيمًا، وحرضوهم على أذيتي.

يقول الإمام الخازن:«اتبع الفقراء؛ القادة والرؤساء الذين لم تزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالًا في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، ومكروا مكرًا عظيمًا أي: أشد وأعظم في المبالغة..ومكرهم احتيالهم في الدين، وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه، وصد الناس عن الإيمان به، والميل إليه، والاستماع منه»[٢].

مكر مشركي مكة برسول الله ﷺ

قال تعالى في سورة الرعد: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

---

(١) مفاتيح الغيب للإمام: الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)(١٤/٣٣٨) وما بعدها باختصار؛ طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام:الخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)(٤/٣٤٦) باختصار. طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي«..دع عنك أيها الرسول الكريمﷺ مجادلتهم، لأنه لا فائدة من ورائها، فإن هؤلاء الكافرين قد زين لهم الشيطان ورؤساؤهم في الفكر مكرهم وكيدهم للإسلام وأتباعه، وصدوهم عن السبيل الحق، وعن الصراط المستقيم، ومن يضلله اللهﷻبأن يخلق فيه الضلال لسوء استعداده، فما له من هاد يهديه ويرشده إلى ما فيه نجاته»[١].

ويقول الإمام ابن عاشور: «إن المراد بالمكر: هو عبادة الأصنام..والمكر بهم ممن زينوا لهم.. وسمي مكرًا، لأنه تمويه باطل روجه فيهم دعاة الكفر»[٢].

قال تعالى في سورة إبراهيم:﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾

لقد مكر المشركون بالرسولﷺ وبمن معه من أهل الإيمان ، وعند اللهﷻ جزاء هذا المكر، فاللهﷻ عالم بهم وبمكرهم، وإن كان مكرهم من القوة ليؤدي إلى زوال الجبال ولكن اللهﷻعصم الرسولﷺ ونجاه من مكرهم.

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي:«إن هؤلاء الظالمين جاءتهم العبر فلم يعتبروا، بل أضافوا إلى ذلك أنهم مكروا بالرسول ﷺمكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم لإبطال الحق، وإحقاق الباطل، والذي كان من مظاهره محاولتهم قتل الرسول ﷺ.. وفي علم اللهﷻالذي لا يغيب عنه شيء مكرهم، وسيجازيهم عليه بما يستحقونه من عذاب مهين» [٣].

نهي الرسولﷺ عن الضيق من مكر المشركين به

قال تعالى في سورة النحل:﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

(١) التفسير الوسيط (٤٨٨/٧)
(٢) التحرير والتنوير(١٥٣/١٣) باختصار.
(٣) التفسير الوسيط(٥٧٦/٧).

يقول الإمام الشربيني:«ولا تحزن عليهم في عدم إيمانهم فإنما عليك البلاغ،ولا تهتم بمكرهم عليك فأنا ناصرك عليهم، وجاعل تدميرهم في تدبيرهم كطغاة قوم صالح»[١].

عاقبة مكر قوم صالح عليه السلام به :

قال تعالى في سورة النمل:﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾

وكان في مدينة الحجر[٢]،تسعة رجال يفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي ، وقد اجتمعوا، وقال بعضهم لبعض ليقسم كل واحد منكم قائلًا والله لنأتينهم ليلًا فنقتلهم، ثم في الصباح نقول لولي دم صالح من أقربائه، والله ما رأينا مهلكه ولا مهلك أتباعه، وإنا لصادقون فيما نقسم عليه، فقد دبروا طريقة خفية لقتل صالح عليه السلام ومن آمن به، ولكن الله عز وجل دبر طريقة خفية لنجاة صالح عليه السلام ومن آمن به، وإهلاك الظالمين من حيث لا يشعرون[٣].

يقول الإمام محمد أبو زهرة:« وكان في المدينة التي كانت مبعث صالح عليه السلام جماعة متحدة المشاعر والأحاسيس يجمعها العداوة للرسالة، والتآمر عليها، وهذه الجماعة من أوصافها أنها تفسد ولا تصلح، وقد كانت الرسالة الإلهية لإصلاح هؤلاء، ومنع لإفسادهم .. وكان قولهم هو التقاسم على موته عليه السلام

---

(١) السراج المنير للإمام: الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)(٧٢/٣)؛ طبعة: بولاق- القاهرة (١٢٨٥ هـ).

(٢) مدائن صالح وكانت تعرف قديمًا بمدينة الحِجْر،تقع في الحجاز، شمال غرب المملكة العربية السعودية في محافظة العُلا التابعة لمنطقة المدينة المنورة.(ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للإمام:أبي بكر الجزائري(٢٧/٤) بتصرف طبعة: مكتبة العلوم والحكم- السعودية(٢٠٠٣م).

وأهله.. فكل واحد منهم تبادل القسم مع الباقين.. والإتيان سيكون بياتًا وهم نائمون، ويقتلونهم، ويهلكونهم، ويأتون بيمين كاذبة يقولون ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون. يقولون لولي دمه من أهل وعشيرة، ويدعون أنهم صادقون، وإنهم لكاذبون وهم بذلك يدبرون جريمة، ولكن اللهﷻ راد كيدهم في نحرهم، وهو محيط بهم..فدبروا هذا التدبير الآثم وسماه اللهﷻ مكرًا، وقد أحكموا التدبير، وأحاطوه بما يضمن التنفيذ بإحكام..ولكن اللهﷻ مكر لإحباط تدبيرهم الخبيث، وهو القضاء على الفساد والمفسدين، وهم لا يشعرون أن اللهﷻ محبط عملهم، ومبطل تدبيرهم وذلك بالقضاء عليهم قبل أن ينفذوا، فأصابتهم صيحة خربت ديارهم، وأفسدت تدبيرهم..وصار الذين كانوا يهددون هم مساقط الأحجار، وموطئ المارين»[١].

ويقول الإمام ابن عاشور:« سمى اللهﷻ تآمرهم مكرًا؛ لأنه كان تدبير ضر في خفاء، وأكد مكرهم بالمفعول المطلق للدلالة على قوته في جنس المكر، وتنوينه للتعظيم، والمكر الذي أسند إلى اسم الجلالة مكر مجازي. استعير لفظ المكر لمبادرة اللهﷻ إياهم باستئصالهم قبل أن يتمكنوا من تبييت صالح وأهله، وتأخيره استئصالهم إلى الوقت الذي تآمروا فيه على قتل صالح لشبه فعل اللهﷻ ذلك بفعل الماكر في تأجيل فعل إلى وقت الحاجة، مع عدم إشعار من يفعل به، وأكد مكر اللهﷻ وعظم؛ كما أكد مكرهم وعظم، وذلك بما يناسب جنسه، فإن عذاب اللهﷻ لا يدانيه عذاب الناس فعظيمه أعظم من كل ما يقدره الناس»[٢].

عاقبة مكر بني إسرائيل بعيسى عليه السلام:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ دبر كفار بني إسرائيل تدبيرًا خفيًا لقتل عيسى عليه السلام، ولكن اللهﷻ أبطل

---

(١) زهرة التفاسير للإمام: محمد أبو زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)(٥٤٦٢/١٠)وما بعدها؛ باختصار طبعة: دار الفكر العربي.

(٢) التحرير والتنوير للإمام: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)(٢٨٤/١٢)

طبعة: الدار التونسية للنشر – تونس(١٩٨٤م).

مكرهم بإلقاء شبه عيسى عليه السلام على أحد الحواريين، ورفع الله عيسى عليه السلام إلى السماء بروحه وجسده.

يقول الإمام الخازن: «مكر كفار بني إسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر، بأن دبروا في قتله وهموا به، وذاك أن عيسى عليه السلام بعد أن أخرجه قومه هو وأمه رجع مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة، وأظهر رسالته إليهم فهموا بقتله والفتك به، فذلك مكرهم..ومكر الله ﷻ أي: جازاهم على مكرهم.. أو: مكر الله ﷻ استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يحتسب، ومكر الله ﷻ في هذه الآية خاصة هو إلقاء الشبه على صاحبهم الذي دلهم على عيسى عليه السلام حين أرادوا قتله حتى قتل»[1].

عاقبة مكر المجرمين وتكذيبهم برسل الله ﷻ

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

يخبرنا الله ﷻ أنه كما جعل في مكة أكابر وعظماء؛ جعل في كل قرية أكابر وعظماء، ليفسدوا فيها أي: وما يدرون أن وبال هذا المكر يحيق بهم، وعاقبة إفسادهم تلحق بهم.

يقول الإمام القرطبي:«والأكابر جمع الأكبر، وهم: الرؤساء والعظماء، وخصهم بالذكر؛ لأنهم أقدر على الفساد.. وكانوا يجلسون على كل عقبة أربعة ينفرون الناس عن إتباع النبي ﷺ، كما فعل من قبلهم من الأمم السالفة بأنبيائهم، ووبال مكرهم راجع إليهم، وهو من الله ﷻ الجزاء على مكر الماكرين بالعذاب الأليم، وما يشعرون في الحال؛ لفرط جهلهم أن وبال مكرهم عائد إليهم»[2].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٥٠/١)باختصار.

(٢) الجامع لأحكام القرآن(٧٩/٧)باختصار.

عاقبة مكر الكفار القدامى والجدد

قال تعالى في سورة النحل:﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

لقد مكر السابقون من الأمم السالفة بأنبيائهم قبل النبي ﷺ، فقلع الله ﷻ بنيانهم من قواعده، وسقط عليهم سقف بنيانهم، وجاءهم الهلاك والدمار من حيث لا يخطر على بالهم.

يقول الإمام أبو السعود:«وعيد للذين مكروا من قبلهم برجوع غائلة مكرهم إلى أنفسهم كدأب من قبلهم من الأمم الخالية الذين أصابهم ما أصابهم من العذاب العاجل، فأتى الله ﷻ بنيانهم من القواعد، وهي الأساطين التي تعمده أو أساسه فضعضعت أركانه..وسقط عليهم سقف بنيانهم..وأتاهم الهلاك والدمار من حيث لا يشعرون »[1].

قال تعالى في سورة النحل:﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

هل أمن هؤلاء مشركو مكة الذين مكروا بالرسول ﷺ واحتالوا لقتله أن يخسف الله ﷻ بهم الأرض كما حدث مع قارون؟أو أن يأتيهم العذاب من حيث لا يخطر ببالهم، ولا يعلمون مجيئه إليهم.

يقول الإمام ابن عاشور: « (السيئات) صفة لمصدر مكروا محذوفًا يقدر مناسبًا لتأنيث صفته، والتقدير: مكروا المكرات السيئات، كما وصف المكر بالسيئ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [سورة فاطر: ٤٣] والتأنيث في مثل هذا يقصد منه الدلالة على معنى الخصلة أو الفعلة، كالغدرة للغدر، ويجوز أن يضمن مكروا معنى (اقترفوا) فانتصب السيئات على المفعولية به »[2].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(١٠٧/٥)باختصار وبعض تصرف.

(٢) التحرير والتنوير(١٦٥/١٤) باختصار.

تعجيل العقوبة بأهل المكر

قال تعالى في سورة يونس: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾

يخبرنا اللهﷻ أنه إذا أذاق المشركين رخاء بعد شدة، وخصبًا بعد جدب نزل بهم، ومكروا بآياته ﷻ واستهزءوا بها عجل اللهﷻ العقوبة لهم على مكرهم، فقد قيض الله لهم ملائكة حفظة يكتبون ما يفعلونه من المكر فهوﷻ لا تخفى عليه خافية.

يقول العلامة أبو السعود:«وإذا أذقنا الناس صحة وسعة من بعد ضراء خالطتهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم..فقد سلط الله ﷻ على أهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون، ثم رحمهم بالحياة فطفقوا يطعنون في آياته تعالى ويعادون رسوله ﷺويكيدونه، بالطعن فيها وعدم الاعتداد بها والاحتيال في دفعها ..قل الله أسرع مكرًا أي: أعجل عقوبة أي عذابه أسرع وصولًا إليكم مما يأتي منكم في دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها في مقابلة مكرهم وجودًا أو ذكرًا.إن رسلنا الذين يحفظون أعمالكم ..يكتبون ما تمكرون أي: مكركم أو ما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام منهم، وتنبيه على أن ما دبروا في إخفائه غير خاف على الحفظة فضلًا عن العليم الخبير..»[1].

نزول العذاب بأهل المكر من حيث لا يشعرون

قال تعالى في سورة الأعراف ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾

يخبرنا الله ﷻ أنه لا يأمن أهل القرى تدبير اللهﷻ الخفي بإنزال بأسه بهم من حيث لا يشعرون، فإن ظنوا أنهم آمنوا مكر اللهﷻ فقد اخطئوا؛ لأنه لا يأمن مكر اللهﷻ إلا القوم الخاسرون.

والمعنى:« أغفل أهل القرى عما في إنذار المكذبين ثم إهلاكهم من عظة وعبرة وأمنوا أن ينزل عليهم عذابنا في صدر النهار وقت الضحى عند انتشار ضوء الشمس إذا ارتفعت.. وحالهم أنهم يلهون ويشتغلون بما لا

---

(١) إرشاد العقل السليم(١٣٣/٤)باختصار.

ينفعهم كأنهم يلعبون لشدة غفلتهم.. وأجهلوا سنة الله ﷻ في خلقه فأمنوا استدراجه إياهم بإغداق نعمه عليهم، وأخذه لهم فجأة من حيث لا يحتسبون؟ إن هذا لمنكر وعجيب؛ لأنه لا يأمن نزول الهلاك إلا الذين خسروا أنفسهم بالكفر، وأضاعوا فطرة الله ﷻ التي فطر الناس عليها بترك النظر والاعتبار»[1].

عاقبة أهل المكر في الآخرة

قال تعالى في سورة فاطر: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾

من كان يطلب العزة والسعادة ، فليطلبها من الله ﷻ، فإن العزة كلها لله فالكلم الطيب كالذكر والدعاء..إلخ.يصعد إلى الله ﷻ ،وكذلك العمل الصالح يتقبله ويثيب عليه العبد، وأما حال الذين يحتالون بالمكر والكيد للإسلام وأهله، لهم في الآخرة عذاب شديد في نار جهنم، ومكر أولئك المجرمين يظهر الله زيفه وبطلانه.

يقول الأستاذ المراغي« أي: من كان يود أن يكون عزيزًا في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله ﷻ، فإن بها تنال العزة إذ لله العزة فيهما جميعًا.. فالله ﷻ يقبل طيب الكلام كالتوحيد، والذكر، وقراءة القرآن، ومن الذكر: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر..ويرفع صلاح العمل بالإخلاص فيه، وما كان كذلك قبله الله وأثاب عليه، وما لا إخلاص فيه فلا ثواب عليه بل عليه العقاب، فالصلاة والزكاة وأعمال البر إذا فعلت مراءاة للناس لا يتقبلها الله..والذين يمكرون المكر السيء بالمسلمين، بأن يعملوا كل ما يكون سببًا في ضعف الإسلام والحط من قدره حتى يمحى أثره من الوجود، كما فعلت قريش في دار الندوة، إذ تدارست الرأي في شأن النبي ﷺ بحبسه أو قتله أو

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(١٤٧٨/٣) باختصار؛ طبعة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٩٧٣ م) .

إجلائه من مكة- لهم العذاب الشديد يوم القيامة..ومكر هــؤلاء المفســدين يظهر زيفه عن قريب لأولى البصائر..»[١].

(١) تفسير المراغي(١١٢/٢٢) وما بعدها باختصار.

المطلب الثاني
آيات الكيد في القرآن الكريم
كيد الكافرين برسل الله*

لقد وقع الكيد برسل الله وأنبيائه *، وأخبرنا بذلك القرآن الكريم وهم كالتالي: هود، وإبراهيم.

تحدي هود عليه السلام لقومه في الكيد له :

قال تعالى في سورة هود:﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾

قال قوم هود عليه السلام له ما جئتنا بحجة تدل على صدقك، ولسنا بتاركين عبادة الأصنام من أجل قولك، ولسنا بمصدقين برسالتك، وما نقول إلا أصابك بعض آلهتنا بجنون بسبب نهينا عن عبادتها . فقال هود عليه السلام: إني أشهد الله عز وجل على نفسي وأشهدكم كذلك أنني بريء مما تشركون في عبادة الله عز وجل من الأوثان والأصنام، فاحتالوا في هلاكي أنتم وآلهتكم، ثم لا تمهلوني[1].

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي:« قابل قوم هود عليه السلام دعوته بالتطاول عليه، والسخرية منه فقالوا:يا هود إنك لم تجئنا بحجة تقنعنا بأنك على الحق فيما تدعو إليه، وترضى نفوسنا وطباعنا وعاداتنا..وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك، وما نحن لك بمتبعين، بل عليك أن تيأس يأسًا تامًا من استجابتنا لك، وحالتك التي نراها بأعيننا تجعلنا نقول لك: إن سبك لآلهتنا جعل بعضها يتسلط عليك، ويوجه قدرته نحوك، فيصيبك بالجنون والهذيان والأمراض..فقال هود عليه السلام للطغاة من قومه بعزة وثقة إني أشهد الله الذي لا رب سواه ..على براءتي من كل عبادة تعبدونها لغير الله عز وجل لأنها عبادة باطلة يحتقرها العقلاء، ويتنزه عنها كل إنسان يحترم نفسه.. ولقد أعلنت أمامكم بكل قوة ووضوح أنى بريء من شرككم، وها أنا ذا في مواجهتكم، فانضموا

(١) صفوة التفاسير للشيخ: محمد علي الصابوني(١٨/٢)بتصرف.

إلى آلهتكم، وحاربوني بما شئتم من ألوان المحاربة والأذى بدون تريث أو إمهال، فإني لن أكف عن الجهر بدعوتي، ولن أتراجع عن احتقار الباطل الذي أنتم عليه»[١].

كيد قوم إبراهيم عليه السلام به :

قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ وقال تعالى في سورة الصافات: ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

أراد قوم إبراهيم عليه السلام الكيد به وأذيته، فنجاه الله عز وجل من النار وجعلها بردًا وسلامًا عليه، وجعلهم من الأخسرين الأسفلين ؛ لأنه عز وجل لم ينفذ فيه عليه السلام مكرهم، ولا كيدهم.

يقول الأستاذ المراغي:« فأوقدوا له عليه السلام نارًا ليحرقوه، ثم ألقوه فيها فقلنا للنار: يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام أي: أبردي بردًا غير ضار به.. وأرادوا بإبراهيم عليه السلام مكرًا لإيصال الأذى به، فجعلناهم من ذوى الخسران والوبال، إذ صار سعيهم في إطفاء نور الحق قولًا وفعلًا- برهانًا على أنه عليه السلام على الحق وهم على الباطل، وأنهم استحقوا أشد العذاب.

وفى هذا القصص من العبرة- أن الجهاد لنصرة الحق والفضيلة فيه الخير كل الخير، وأنه مهما صادف المرء فيه من آلام وأهوال فهي هينة لينة، فلنجاهد إذا مثل ما جاهد إبراهيم عليه السلام، فإن متنا أو قتلنا فإن ما يصيبنا في سبيل الحق يكون لنا عزًا وشرفًا»[٢].

كيد فرعون وقومه بسيدنا موسى عليه السلام

قال عز وجل تعالى في سورة طه: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾

---

(١) التفسير الوسيط؛ للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي(٢٢٤/٧) باختصار طبعة: دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة.

(٢) تفسير المراغي للأستاذ: أحمد المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)(٥١/١٧)باختصار؛ طبعة: البابي الحلبي وأولاده بمصر.

أعرض فرعون عن الحق الذي جاء به موسىعليه السلام، وانصرف فرعون فجمع السحرة، ثم أتى الموعد ومعه السحرة وما جمعه من كيد ليطفئ نور اللهعز وجل.

يقول الشيخ ابن عاشور:« إن فرعون بادر بالاستعداد لهذا الموعد، ولم يضع الوقت للتهيئة له..وانصرف عن ذلك المجلس إلى حيث يرسل الرسل إلى المدائن لجمع من عرفوا بعلم السحر..ومعنى جمع الكيد: تدبير أسلوب مناظرة موسىعليه السلام، وإعداد الحيل لإظهار غلبة السحرة عليه، وإقناع الحاضرين بأن موسى عليه السلام ليس على شيء..وهذا أسلوب قديم في المناظرات: أن يسعى المناظر جهده للتشهير ببطلان حجة خصمه بكل وسائل التلبيس والتشنيع والتشهير، ومبادأته بما يفت في عضده ويشوش رأيه حتى يذهب منه تدبيره. فالجمع هنا مستعمل في معنى إعداد الرأي. واستقصاء ترتيب الأمر.. وجمع رأيه وتدبيره الذي يكيد به موسىعليه السلام..والكيد: إخفاء ما به الضر إلى وقت فعله، ثم أتى ثم حضر الموعد»[١].

قال تعالى في سورة طه:﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي« وألق يا موسى عصاك تلقف ما صنعوه، فإن الذي صنعوه إنما هو كيد من جنس كيد السحرة وصنعهم وتمويههم.. ولا يفوز هذا الجنس من الناس حيث أتى، فالساحر لا يفلح ولا يفوز أينما كان، وحيثما أقبل، وأنى اتجه، لأنه يصنع للناس التخييل والتمويه والتزوير والتزييف للحقائق»[٢].

كيد المشركين برسول اللهﷺ

قال تعالى في سورة الطور: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يخبرنا اللهعز وجل أن المشركين أرادوا التأمر على الرسولﷺ بالأذى والقتل، فليعلموا أنهم مجزيون من جنس كيدهم، ووبالهم راجع على أنفسهم.

---

(١) التحرير والتنوير للشيخ : محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى:١٩٧٣م)(٢٤٧/١٦) باختصار؛ طبعة : الدار التونسية(١٩٨٤م).

(٢) التفسير الوسيط(١٢٥/٩) وما بعدها باختصار.

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي«بل أيريدون بك-أيها الرسول الكريم-الكيد والأذى والهلاك، إن كانوا يريدون بك ذلك فاعلم أن الذين كفروا بك وبدعوتك وأرادوا بك الكيد والأذى، هم المغلوبون الخاسرون الذين يحيق بهم كيدهم ويعود عليهم وباله..وقد عاد عليهم وبال مكرهم فعلا، فقد خرج ﷺ من بين جموعهم ليلة الهجرة، دون أن يروه، وكانوا محيطين بداره ليقتلوه، وأحبط الله ﷻ مكرهم»[١].

قال تعالى في سورة الطور: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ يخبرنا الله ﷻ أن كيد الكائدين الذي استعملوه في الدنيا لأهوائهم لا ينفعهم، ولا يدفع عنهم عذاب الله في الآخرة.

يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب:« في هذا اليوم الذي ينتظرهم بالصواعق والعذاب الأليم ، لا يجدون من هذا الكيد الذي يكيدونه للنبي ﷺ شيئاً ينتفعون به، بل إنه سيكون عليهم حسرة ووبالًا، حيث لا ناصر لهم ينصرهم من بأس الله ﷻ، ويدفع عنهم العذاب المحيط بهم»[٢].

قال تعالى في سورة القلم: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ أي:

اترك لي يا محمد من يكذب بهذا القرآن لأكفيك شرهم، وأنتقم لك منهم!، سأستدرجهم بالنعم من حيث لا يشعرون، وسأطيل في أعمارهم ليزدادوا إثمًا، وإن انتقامي من الكافرين شديد.

يقول الإمام الخازن:« دعني والمكذبين بالقرآن، وخل بيني وبينهم، ولا تشغل قلبك بهم، وكلهم إلي فإني أكفيك إياهم.. سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر بالقتل والأسر، أو كلما أذنبوا ذنبًا جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار والتوبة، وهذا هو الاستدراج؛ لأنهم يحسبونه تفضيلًا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب إهلاكهم، فعلى العبد المسلم إذا

---

(١) التفسير الوسيط(٥٠/١٤٧)باختصار.

(٢) التفسير القرآني للقرآن(٥٨٠/١٤)

تجددت عنده نعمة أن يقابلها بالشكر، وإذا أذنب ذنبًا أن يعاجله بالاستغفار والتوبة، وأمهلهم إلى الموت فلا أعاجلهم بالعقوبة فإن عذابي شديد»[١].

قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يقول الإمام القرطبي:«جمع الذين كذبوا الرسولﷺ، والذين كذبوا النبيين من قبله، فإن كان لكم حيلة في الخلاص من الهلاك، فاحتالوا لأنفسكم وقاوموني ولن تجدوا ذلك..فقد كنتم في الدنيا تحاربون محمدًا ﷺوتحاربونني فاليوم حاربوني..أو إنكم كنتم في الدنيا تعملون بالمعاصي وقد عجزتم الآن عنها وعن الدفع عن أنفسكم»[٢].

قال تعالى في سورة الطارق: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾

إن مشركي مكة يفعلون المكائد والمؤامرات لإطفاء نور اللهﷻ، ولكن الله سيقابل كيدهم بالانتقام منهم ، فأمهلهم قليلًا فسوف ترى ما أصنع بهم.

يقول الإمام النسفي:« إن مشركي مكة يعملون المكايد في إبطال أمر اللهﷻ وإطفاء نور الحق ، وأجازتهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون .. ولا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به، وأنظرهم..إمهالًا يسيرًا »[٣].

الصبر على عداوة الكافرين واتقاء كيدهم

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

هذا تحذير من اللهﷻ لأهل الإيمان من اتخاذ الأعداء أصدقاء وموضع سر وثقة؛ تسرون إليهم بأسراركم وتطلعونهم على أحوالكم؛ لأنهم حريصون على

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل(٤/٣٣١)بتصرف.
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٦٧)باختصار، وبعض تصرف.
(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل(٣/٦٢٩) بتصرف واختصار.

إلحاق الضرر بكم ، وما تخفيه صدورهم من المكر والكيد بالإسلام وأهله؛ أكبر مما ظهر لكم من أقوالهم وأفعالهم، بل ومن شدة عداوتهم للمؤمنين أنهم إن شاهدوهم في عز، أو في نصر تألموا لذلك، وإن أصابتكم بعض المصائب كما حدث للمسلمين يوم غزوة أُحد فرحوا بذلك، ووعد الله عباده المؤمنين إن تحلوا بالصبر والتقوى لن يضر المؤمنين من كيد الكافرين شيئاً؛ لأن الله محيط بهم وعالم بمكائدهم وسيردها في نحورهم وسيجازيهم على أفعالهم بمكرهم بالإسلام وأهله؛ مصداقاً لقوله تعالى في سورة غافر ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾.

يقول الإمام ابن كثير:«هذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين، وهو أنه إذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم، ساء ذلك المنافقين، وإن أصاب المسلمين جدب أو هزيمة لما لله ﷻ في ذلك من الحكمة- كما جرى يوم أحد- فرح المنافقون بذلك..ثم يرشدهم ﷻ إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى، والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة لهم إلا به. وهو الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره ومشيئته، ومن توكل عليه كفاه»(١).

كيد الله ﷻ المتين للعصاة

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾

يقول الإمام النسفي والمعنى:«سندنيهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجه إلى كذا أي: استنزله إليه درجة درجة حتى يورط فيه واستدراج الله ﷻ العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة، فيجعلون رزق الله ذريعة إلى ازدياد المعاصي .. من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج، وكما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وأنسيناهم شكرها، فعن عقبة بن عامر الجهني ﷺ عن النبي

(١) تفسير القرآن العظيم(٢/١٠٨) وما بعدها باختصار، وبعض تصرف.

ﷺأنه قال: « إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج، وقرأ قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾»[1] وأمهلهم إن كيدى قوي شديد فسمى إحسانه وتمكينه كيدًا كما سماه استدراجًا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببًا للهلاك، والأصل أن معنى الكيد والمكر والاستدراج: هو الأخذ من جهة الأمن، ولا يجوز أن يسمى الله كائدًا وماكرًا ومستدرجًا..»[2].

(١) جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»للإمام: جلال الدين السيوطي(٣٨٨/١) ؛ طبعة: الأزهر الشريف، القاهرة (٢٠٠٥م) وعزاه إلى الطبراني، والبيهقي في الشعب بسند حسن.

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام: النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)(٥٢٥/٣) باختصار طبعة: دار الكلم الطيب، بيروت (١٩٩٨ م) .

المبحث الرابع
حكم المكر والكيد. وطرق الوقاية منهما. وعلاجهما

المطلب الأول
حكم المكر والكيد

ذكر الإمامان الذهبي، وابن حجر الهيتمي: أن المكر السيئ من الكبائر، وقد احتج الإمام الذهبي بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]، وعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «المكر والخديعة والخيانة في النار» [(١)].

وأما الإمام ابن حجر الهيتمي: فقد عد المكر من كبائر الباطن، التي يذم العبد عليها أعظم مما يذم على السرقة والزنا ونحوهما من كبائر الظاهر، وذلك لعظم مفسدتها وسوء أثرها ودوامه؛ لأن آثار هذه الكبائر الباطنة تدوم، بحيث تصير حالًا وهيئة راسخة في القلب»[(٢)].

قلت:إن المكر والكيد من الكبائر لورود الوعيد لمرتكبهما بالعذاب الشديد.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للإمام:الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)(٤/٦٥٠) حديث رقم:(٨٧٩٥) وسكت عنه الإمام:الذهبي في التلخيص.

(٢) الكبائر للإمام: الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)(ص٢٥٣)باختصار؛ طبعة: دار الندوة الجديدة – بيروت.والزواجر عن اقتراف الكبائر للإمام:ابن حجر (المتوفى: ٩٧٤هـ) (١٤٨/١) طبعة: دار الفكر (١٩٨٧م).

المطلب الثاني

طرق الوقاية من المكر والكيد

يقول الإمام أبو طالب المكي: «ومن تمسك بسنة رسول الله ﷺ، وبالعلم الشريف، وأحب العلم والعلماء، وأهل الدين الحنيف، وصبر على ما يلقاه من الجاهل السخيف، فقد نال الحظ الكامل والشرف المنيف، فلا يضره مكر ماكر، ولا كيد كايد، ولا يشينه حسد حاسد إن شاء الله ﷻ وله المنة، وسيعود كيد كائده عليه، ويرجع وبال ظلمه إليه قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[فاطر:٤٣] وسيحيق بالظالم سوء فعله، وقد وعد الله ﷻ الصابرين على الفتنة العاكفين على السنة والمحبة؛ بالنصر الحسن، ونيل المراد فقال ﷻ وهو الكريم الجواد الصادق العلي الذي لا يخلف الميعاد »[1].

قلت؛ ومن طرق الوقاية:الإيمان الصادق بالله ﷻ المقترن بالصبر والتقوى، والتوجه إلى الله ﷻ بصدق وإخلاص، والأخذ بأسباب النجاة -بإخفاء النعمة التي أنعم الله بها على العبد-بعد التوكل على الله ﷻ، والتمسك بسنة الرسول ﷺ ، ومجالسة أهل العلم النافع من علماء أهل الشرع الحنيف، نجاه الله ﷻ من كيد الكائدين ومكر الماكرين مصداقًا لوعد الله ﷻ في سورة غافر: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾.

---

(١) نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف للإمام: جمال الدين الحبيشي الوَصَابي الشافعي(المتوفى: ٧٨٦هـ)(ص١٤٤) طبعة: دار المنهاج-جدة (١٩٩٧م).

المطلب الثالث

علاج المكر والكيد

إن الإنسان يتكون من جسد وروح ، وقد توصل العلماء عن طريق التجارب ما يصلح للجسد من الأغذية والأشربة والأدوية، ولكن لم تفلح تجاربهم في معرفة الروح؛ لأنها من أمر الله ﷻقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾فلا دواء للروح إذا سقمت إلا بذكر الله ﷻ والأُنس بحضرته ﷻ ، والمداومة على عبادته ﷻ حتى تنزل السكينة إلى القلب قال تعالى في سورة الفتح:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ فلا راحة لقلب العبد، ولا طمأنينة لنفسه، ولا سكينة لقلبه، إلا بالاتجاه إلى الله ﷻ في كل وقت وحين، فعلى العبد أن يهتم بقلبه ويراقبه في كل أحواله ليعرف مدى قوته أو لينه، أو رقته أو غلظته، ويقدم له الزاد الذي يجعله قلبًا ربانيًا، قلبًا وجلاً، قلبًا مطمئنًا، لذلك وضع القرآن الكريم برنامجًا كاملًا من العبادات لتهذيب النفوس وتربية الضمير؛ لكي يأخذ بيده إلى الخير والفلاح قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾،وبالاستقامة على الخير قال تعالى في سورة الجن: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ولما بعد بعض البشر عن منهج القرآن ماتت الضمائر، وخربت الذمم، وضاعت الحقوق، واعتدى الغني على الفقير، والقوي على الضعيف.. فلله الأمر من قبل ومن بعد.

ويتحقق علاج المكر والكيد عند من وقع في شيء منهما بأن يلتزم العبد بما يلي:

١-الإلحاح على الله ﷻ في الدعاء وطلب العون من الله ﷻ حتى يصبح الإنسان محبًا لغيره، وأن يذكر العبد نفسه بأن الإيمان لا يكتمل إلا بحب الخير للآخرين.

٢-الاهتداء بسير الصالحين والتعلم منها كيفية بذل المعروف، ومجالسة الصالحين، ومحاولة التأثر بهم وبجميل خلقهم، وتوطين النفس على مساعدة الآخرين بقدر الاستطاعة فيما يرضى الله ﷻ وإشعارهم بالسعادة.

٣-أن يداوم العبد على ذكر الله ﷻ في كل أحواله؛ قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾.

٤-أن يكون العبد متعلقًا بكتاب الله ﷻ، وبسنة نبيه ﷺ وقراءته للآيات بتدبر للمعاني فهي أقرب طريق إلى الله ﷻ، وأقوي باعث على حسن الصلة بالله ﷻ.

٥-مراقبة العبد لله ﷻ تحفظ العبد من الزلل وتقيه الفتن وتجعل العبد يستهدى بالله ﷻ لا بهواه؛ لأن النفس أمارة بالسوء إن لم تلجم بلجام التقوى مصداقًا لقول الله ﷻ في سورة الشمس: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾.

٦-على العبد أن يتوجه إلى الله ﷻ ويعتمد عليه ويستجيب لله فيما أمر ويبتعد عما نهى لأنه يستمد القوة والتأييد منه قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾

٧-إن الاعتماد على الله ﷻ وتفويض الأمر إليه بعد الأخذ بالأسباب وبذل غاية الجهد هو سبيل النصر وطريق الفوز قال تعالى في سورة الحج: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي: «ومن بلي بشيء من هذا المكر فليتق الله ﷻ ويستعن به ويصبر، فإن العاقبة للتقوى. كما قال الله تعالى: بعد أن قص قصة يوسف عليه السلام وما حصل له من أنواع الأذى بالمكر والمخادعة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يوسف: ٢١] ، وقال الله تعالى حكاية

عنه عليه السلام أنه قال لإخوته: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾[يوسف: ٩٠] ، وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام وما حصل له ولقومه من أذى فرعون وكيده قال لقومه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ﴾[الأعراف: ١٢٨] ، وقد أخبر الله ﷻ أن المكر يعود وباله على صاحبه قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[فاطر:٤٣] ، وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ والواقع يشهد بذلك فإن من سبر أخبار الناس، وتواريخ العالم، وقف على أخبار من مكر بأخيه فعاد مكره عليه، وكان ذلك سببًا في نجاته وسلامته على العجب العجاب »[1].

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير للإمام: ابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)(ص٢٦) طبعة: دار عمار، عَمان (١٩٨٨ م).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول اللهﷺ اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبع هداه واستن بسنته إلى يوم الدين.

ثم أما بعد،،،

فمن تمام فضل اللهﷻ علي أن أتممت هذا البحث بقدر طاقتي، وأريد أن أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها، ومن أهمها ما يلي:

١-إن المكر قد يكون محمودًا إذا كان من جانب اللهﷻ، ومذمومًا إذا كان من جانب العبد؛ لأن المقصود منه إيصال الضرر للغير.

٢-المكر والكيد يشتركا في أن كليهما حيلة ولا يكونان إلا بالتدبر والفكر، وفيهما إيقاع الضرر بالغير، ويفترقا في أن المكر في الأقوال، والكيد في الأفعال، فالكيد أقوى من المكر .

٣-إن الفرق بين كيد النساء، وكيد الرجال أن كيد النساء لا يتجاوز الحب والعواطف ، بخلاف كيد الرجال فإنه أشد بأسًا وقوة .

٤- إن اللهﷻ منزه عن صفتي المكر والكيد، والمراد من الآيات ونحوها أن الجزاء من جنس العمل، وأن اللهﷻ يستدرج الظلمة ويملي لهم ثم يأخذهم بذنوبهم.

٥- إن عاقبة المكر السيء أن اللهﷻ يملي للظالمين للرجوع عن ظلمهم حتى إذا ما استنفذوا جميع الفرص أخذهم اللهﷻ أخذ عزيز مقتدر في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أشد وأفظع جزاء على مكرهم .

٦-لا يقتصر المكر الحسن على المكر الإلهي، وإنما قد يصدر من بعض عباده المؤمنين لإظهار حق أو إزهاق باطل كما حصل من يوسف عليه السلام لاسترداد أخيه، وكما حصل من إبراهيم عليه السلام لتبليغ دعوة اللهﷻ .

٧- إن سنة الله في المكر والماكرين أنها لا تتغير ولا تتحول، فهي سنة ربانية ثابتة في كل ماكر وفي كل زمان ومكان فلن تجد لسنة الله تبديلًا، ولن تجد لسنة الله تحويلًا.

٨- إن العبد الماكر يخشى أعظم الخشية من صاحب المبدأ؛ لأنه يرهب المبادئ، وإن قوة المؤمن وثباته أمام شهوات الحياة تعصمه من التردي في

الهاوية مهما واجه في حياته بشتى الأساليب كالمكر والإغراءات والمساومات.

٩-الجزاء دائمًا من جنس العمل فلا نجد ماكرًا إلا وهو مَمْكُورٌ به، ولا مخادعًا إلا وهو مخدوع، ولا محتالًا إلا وهو محتال عليه قال تعالى في سورة فاطر: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[فاطر:٤٣].

١٠-إن عاقبة المكر هو الدمار والإهلاك والخراب والدمار قال تعالى في سورة النمل: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾.

وأخيراً:اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، وعملًا متقبلًا، وقلبًا خاشعًا، وشفاءً من كل داء.سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١-الإبانة الكبرى لابن بطة للإمام:ابن بَطَّة العُكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)؛ طبعة: دار الراية – الرياض.
٢-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للعلامة: أبي السعود العمادي (المتوفى: ٩٨٢هـ)؛ طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣-إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام: الحسين بن محمد الدامغاني؛ طبعة : دار العلم للملايين (١٩٨٠م).
٤-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام:ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ؛ طبعة: مكتبة المعارف، الرياض.
٥-أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام: البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٦-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام:الفيروز آبادي؛ طبعة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٧-تاج العروس من جواهر القاموس للإمام: الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) طبعة: دار الهداية.
٨-التحرير والتنوير للشيخ : محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى:١٩٧٣م) ؛ طبعة : الدار التونسية(١٩٨٤م).
٩-تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للإمام العراقي؛ طبعة :العاصمة للنشر – الرياض (١٩٨٧ م)
١٠-التعريفات للإمام: علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) طبعة:دار الكتب العلمية بيروت(١٩٨٣م).
١١-التفسير الحديث للشيخ: محمد عزت دروزة ؛ طبعة: دار إحياء الكتب العربية (١٣٨٣هـ).
١٢-تفسير القرآن الحكيم للشيخ : محمد رشيد رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ) طبعة:الهيئة المصرية العامة للكتاب(١٩٩٠م).
١٣-تفسير القرآن العظيم للإمام: ابن أبي حاتم (المتوفى:٣٢٧هـ) طبعة:مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية(١٤١٩هـ).

١٤-تفسير القرآن العظيم للإمام: ابن كثير(المتوفى:٧٧٤هـ)طبعة: دار طيبة للنشر (١٩٩٩م).
١٥-تفسير القرآن للإمام: أبي المظفر السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) طبعة : دار الوطن-الرياض(١٩٩٧م).
١٦-التفسير القرآني للقرآن للأستاذ:عبد الكريم الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) طبعة: دار الفكر العربي – القاهرة.
١٧-تفسير المراغي للأستاذ: أحمد المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ؛ طبعة: البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١٨-التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ؛ طبعة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٩٧٣ م)
١٩- التفسير الوسيط؛ للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي؛ طبعة: دار نهضة مصر - الفجالة – القاهرة.
٢٠-التوقيف على مهمات التعاريف للإمام: المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) طبعة: عالم الكتب –القاهرة(١٩٩٠م).
٢١-الجامع لأحكام القرآن للإمام:أبي عبد الله القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)؛ طبعة: دار الكتب المصرية - القاهرة (١٩٦٤ م).
٢٢-الجواهر الحسان للإمام:الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)؛ طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٣- ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس؛ جمع:محمد إبراهيم سليم؛طبعة: مكتبة ابن سينا القاهرة.
٢٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام: الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)؛ طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٥-زهرة التفاسير للدكتور: محمد أبو زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ؛ طبعة: دار الفكر العربي.
٢٦-الزواجر عن اقتراف الكبائر للإمام:ابن حجر (المتوفى: ٩٧٤هـ) طبعة: دار الفكر (١٩٨٧م).

٢٧-السراج المنير للإمام: الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) طبعة: بولاق- القاهرة (١٢٨٥ هـ).
٢٨-سنن أبي داود للإمام: أبي داود (المتوفى: ٢٧٥هـ)؛ طبعة: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢٩-غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام: النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)طبعة:دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٦ هـ).
٣٠- الفرق بين النصيحة والتعيير للإمام: ابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) طبعة: دار عمار، عَمان (١٩٨٨ م).
٣١-الفروق اللغوية للإمام: أبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)؛ طبعة: دار العلم والثقافة القاهرة .
٣٢- الفوائد للإمام: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت (١٩٧٣م).
٣٣- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد للإمام: أبي طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ) طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت (٢٠٠٥ م).
٣٤-الكبائر للإمام: الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ؛ طبعة: دار الندوة الجديدة – بيروت.
٣٥-الكليات للإمام:أبي البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)؛ طبعة: مؤسسة الرسالة.
٣٦-لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام:الخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)؛ طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٧-محاسن التأويل للإمام: محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٨-المحرر الوجيز للإمام: ابن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ) طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت(١٤٢٢هـ).
٣٩-مختار الصحاح للإمام: عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) طبعة: المكتبة العصرية بيروت – صيدا(١٩٩٩م).

٤٠-مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمام:ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) طبعة: دار الحديث، القاهرة - مصر (٢٠٠١م).
٤١-مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام: النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) طبعة: دار الكلم الطيب، بيروت (١٩٩٨ م) .
٤٢-المستدرك على الصحيحين للإمام:الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت(١٩٩٠م).
٤٣-المصباح المنير للإمام: أحمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) طبعة: المكتبة العلمية - بيروت.
٤٤-معجم الفروق اللغوية للإمام: أبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)طبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» (١٤١٢هـ).
٤٥- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات -حامد عبد القادر - محمد النجار) طبعة: دار الدعوة
٤٦-معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للإمام: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)طبعة:مكتبة الآداب - القاهرة- (٢٠٠٤ م).
٤٧-مفاتيح الغيب للإمام: الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) ؛ طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٨-المفردات في غريب القرآن للإمام:الراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) طبعة: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت (١٤١٢ هـ)
٤٩-مقاييس اللغة للعلامة: ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) طبعة: دار الفكر.
٥٠-مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للإمام: أبي بكر محمد بن جعفر بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) طبعة: دار الآفاق القاهرة (١٩٩٩م).
٥١-نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف للإمام: جمال الدين الحبيشي الوَصَابي الشافعي(المتوفى: ٧٨٦هـ)؛ طبعة: دار المنهاج-جدة (١٩٩٧م).

٥٢-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام: البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) طبعة:دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
٥٣-النكت والعيون للإمام: الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٤-ويكيبيديا الموسوعة الحرة بمحرك البحث جوجل بالانترنت.